
سعيد سمعلي
هشاشة القصب
شعر
سلسلة إبداع
منشورات
وزارة الثقافة

هشاشة القصب ، سعيد سمعلي، شعر
رقم الإيداع القانوني : 2008/2828
ردمك : 978-9954-0-4167-2
منشورات وزارة الثقافة 2009
سحب مطبعة دار المناهل - 2009

سعيد سمعلي

هشاشة القصب

شعر

منشورات
وزارة الثقافة



إلى الصديق عبد السلام أبو إبراهيم

صوت متوهج باستمرار

هو أحد أبرز الأصوات في المشهد الشعري المغربي المعاصر. دخل محراب الإبداع الشعري في سبعينيات القرن الماضي، ونشر قصائده الأولى في (أقلام) والمجلات الأدبية المحكمة بالمشرق العربي. يمتاز شعر سعيد أحمد سمعلي بمواصفات فنية عرضت لغيضٍ منها وفرة من القراءات والمتابعات النقدية التي واكبت صدور ديوانه الأول (وردة الشعر) ضمن منشورات اتحاد كتاب المغرب.

كالعادة، وعبر لغة البوح الشفافة التي تقول عُرْيَ الذات في رحم التناقضات التي يضج بها عالم ينوء تحت نثرية العلاقات اليومية، ينسج الشاعر سعيد سمعلي رؤية أوديبية درامية لها سحرها الخاص. سحر هو عصارة مكابدات جسد مترهل منخور، ولوعة كشف صوفي بطعم الكبريت الأحمر. تتقدم القصيدة متهدّجة متمردة وهي تمسك جمرة الرفض المتوهج أبدا في دم الشاعر، تغوص في تناقضات حياة محبطة تتساكن فيها الأضداد و المفارقات لتفضح تواطؤات الزمن الرديء... تتقدم وهي تفج حجب الأفعوانات لتزرع الأمل...

تجربة الشاعر سعيد سمعلي تؤطرها مرجعيات ثقافية و أنثربولوجية متعددة تمتّح نسْغَها من قراءاته الحصيفة في التراث العربي و العالمي، و الشروط التاريخية لمحيطه المحلي. ومن نولها ينسج بنية الرمز ومعمار مدينته الفاضلة. وأبرز علاماتها ثقل الرحم الإنساني الذي يلوح ليس فقط في مرثياته وعذاباته وانجراحاته، ولكن أيضا في إشراقات حدوسه وفيض استشرافاته.

بمنأى عن زيف منطق المجاملات التي عادة ما تحفل بها الخطابات المقدماتية، أقر أن هذه التجربة الرفيعة -على رحابة مداها الزمني -لم يقيض لها ماهي جديرة به من سعة الاستكشاف و الرصد .فعسى أن يقدح هذا الديوان الجديد

بعض شرارات الفكر النقدي الواعي بتحولات المسار حتى يخوض غمرات هذه التجربة الشعرية التي انطوى في كونها الأصغر سديم الحساسيات الفنية التي وسمت مدونة الشعر المغربي المعاصر. ولست أفشي سرا حين أزعم أنه لو حظيت دواوينه المخطوطة بالنشر لاكتملت أمام منظورنا قسمات ظاهرة شعرية بامتياز.

د. عبد الباسط الكراري

قرنفل في طريق محمد الطوبي

بهاءُ الرسْم

تلوين الكتابةِ بالخرائطِ

و القرَنْفلِ و التواشيحِ

أتكفيك العصارة من

رحيق الدالياتِ

سلافة الأقمار مزهوة الأباريقِ

مشعشعةُ الحبابِ توزع الراحَ

تغازل دهشة الروحِ

عميقا أيها الولدْ

عميقا سر على درب الصعاليكِ

تلف الأرض طيا كالسليكْ

دثرتْ قبرك بالطّيوبِ

مزجتْ تربتك بمسك العنبرِ

و الكرمة مغروسة الأوصالْ

عند الليلِ تسقيكَ الدّنانَ

وتصدح بالشعر و الإنشادْ

يحرضني القريض على المحبةِ

و تطهير الحنايا

بخمرةِ

الشعرْ

خطوة أولى

وتأتي خطوة أخرى

و يبقى الشعر و الحبُّ

وتبقى خطوة الموتِ

إلى أين المفرّ؟

بوركتَ في اللحدِ

سبو ما زال يصغي للقصيدِ

سبو يلملم جرح مائة بالغمامْ

عليه.. عليكما منا السلامْ

ما أشبه الأحزان في الوقت

عميقا أيها السرُّ

عميقا أيها النصرُ

لك خصمٌ هو الشعرُ

فبادر بالعتوّ و لا تصالح كل جبارِ

و تركع أو تهادن كل طاغوتِ

فإن العمر جد قصيرْ

سطات في 2007/04/28

الــفـــارس الـــمـــتـــجـــول

إلى الولد الفلسطيني في شخص أبو عمار

جيوب الفضاء يمزقها الرعد رعبا

و تلطم وجه السماء البروق

وأنت تتابع رحلتك عبر هذا الزمان

لأي المرافئ تبغي الوصول؟

و أي المطارات فيها تود النزول؟

أما

تعبت من السفر المتوالي؟

أما أتعبتك هذي الليالي؟

تشد الحقائب تمضي وترحل

و ما ضقت ذرعا بتجوالك أيها الرجل.

إلى الآن أنت عريس نزفك فخرا

إلى الآن في دخلة أنت،،

حور العرائس في الانتظار

إلى الآن يعلو جبينك إكليل غاز

إلى الآن أنت المدى ،،

إنك النار و الاختيار

لأنك تحمل في قلبك الوطن البدء
الوطن البعث
الوطن الحشر
الوطن الخاتمة
وتؤمن أن لا شيء فوق الوطن
إلى الآن بالحب لم تكتف
فمارست عشقك الوثني كما تبتغي
فاحترقت
فما أعظم ذلك الاحتراق
و عانقت عالي الذرى
فما أروعه من عناق
توهجت، ثم توهجت
حتى ملأت الوجود ضياء
توهجت، ثم توهجت
حتى استحلت بهاء.

حزيران يمضي وآخر يأتي
و آخر يمضي وآخر يأتي
وكم من حزيران من قبل مر؟
وكم من أياليل؟ كم من مجازر
و كم من سنين؟
وكم من حصار
وكم من مخاطر

ولا غيرك الآن

أو بعد هذا الأوان

يجرؤ أن يحتوي الموت

أن يحتوي القبر

في عالم يتشهى الحياه

فأنت الخصوبة   أنت الولاده

و أنت الصلاة   و أنت العباده

ونعش المماليك مسماره أنت

يا فارس القهر و الجبروت

لوحدك و الله و الملكوت

تقلب تربة أرضك

تحرثها

تزرع التبغ و القمح و البرتقال.

سطات 1984

أزهــــــار الـــــــدم

1

ركام الجثامين من شهداء جنين

ركام نعوش الطفولة

من غير ما كفن أو حنوط

ورائحة الموت مخلوطة بالهواء

و معجونة بالتراب

هناك دم، وعلى الجنبات دم

وعبر امتداد الفضاء دماء.

2

...وداهمنا القتل من كل ضوب

وطوقنا الموت

إنه عرس الشهادة

وعد من الله حق

ستبقى لنا الأرض،

تبقى لأمي

وأولاد أمي

سنبني بيوتا

من عمق أوصالها

ونزرع كرما وداليه

نحفر البئر و الساقية

ليشرب أولادنا

وجميع صنوف البشر

ونروي النبات وعشب البراري

فبين أناملنا

تنام العصافير

بين أناملنا

تفتح نسغ الحجر

5

سنفقأ عين الظلام

نعيد قراءة ما جاء عبر الأصاحيح

نصفي الرياح من الريح

فلا تحرقوا زرعنا

فسنبلة واحدة بصف الشهداء

6

سنبني بيوتا

لكل الطيور المهاجرة

ونزرع قمحا ونخلا

ونعجن خبزا لإخواننا الوافدين

ستنهض من موتها من جديد جنين

7

بمفردهم

قاتلوا في جنين

بمفردهم

قتلوا في جنين

بمفردهم

صمدوا في الحصار

بمفردهم

قرروا أن يموتوا فداء لنا

ونحن نلوك خزي الليالي

وأحزان شمس النهار

نعض الأنامل من ندم

ونغشى القهاوي

نثرثر مثل إوز البراري

ونلغ كالقطط جرحنا

ونلعن أيامنا

ونبصق في وجه تاريخنا

8

سنفقأ عين الظلام

ونجتث كل قوى الشر

لكل الطيور المهاجرة

ونزرع قمحا ونخلا

ونعجن خبزا لإخوتنا الوافدين

ستنهض من موتها من جديد جنين

9

لقد أخطأ الغافل في الحساب

فمازال وقت طويل

لتشييد أبراجنا

ومازال وقت طويل

لتحريض أبنائنا

وأبناء أبنائنا

أبدا لن نموت

فمازال وقت طويل

لتشييع أعدائنا

10

سلام جنين

سلام لأولادنا الطيبين

سلام لكل النشامى

لكل الثكالى

لكل اليتامى

سلام

سلام

سلام...

سطات أبريل 2002

مـــواجـــع شـــعـــريـــة

تلك العناوين المفككة

مصابة بالعقم

تسكنها التجاويف

مرمية كالبقول في الأحراش

لا استطاعة لها على الوقوف

هكذا يبدو لي

أو ربما،

أو ربما أكون مخطئا

لأن ما ترسب في ذهني

يمنعني من التحديق

في الفراغ المتآكل

هكذا إذن

تنشطر اللغة

تنفلت ...يصيبها الجهل بنفسها.

فتضيع في الملاجئ

مع الأيتام و المشردين

وتعاني من الإعاقة

عدم التركيز

من الآن

يبدأ التفكير في إدخالها المصحة.

قبل سقوطها نهائيا

من جراء سكتة مخيّة.

ليست البحار الخضراء

هي التي تغريها

إنما هي الآفاق و الخيول البلقاء

إنما هي الكثبان

والمرافئ الزرقاء

إنما تسابق نفسها نحو الغيم

وسندس الروابي.

ليس الإشراق احتيالا

إنما بارق سماوي يطلع من

جوف البراكين

ويأتي مع العواصف من جهات

البحر

يتخطى الغيم نحو المجهول.

سطات 1999/11/21

جـــوع وخـــوف

مسوّرة

جميع جهات المدينةِ

في كل بابٍ

وفي كل ركنٍ

حصان نحاس وطلسمْ!

جميع الشوارع مغلقة

وفي كل دربٍ

هنالك صلٌ

له ألف رأسٍ

وألف لسانٍ

جروحٌ و بلسمْ!

رأيت المدافن تنفي

جثامينها

لتأكل أهل المدينةِ

و البحر فرّ بغير اتجاه

رأيت السفينْ

وحوتا حزينْ!

رأيت نساء عرايا

رأيت السحالبْ

رأيت أراض مكعبة

تفيض بأبخرة و دخانْ

وأتربةٍ لونها زعفرانْ

رأيت سماء بغير سماء

وأبراجا تمشي، تخبُّ

وصورا عتيقْ ينازع يوم القيامةْ!

سطات2004/08/17

الـــــــخـــــــارجــــــي

سأكتب طول بقائي بخط عريض
بأنك جسم مريض
س.س

لأنك أخللت بالاتفاق

نسيت عهودك حتى الصغيرةَ

لأنك جئت بأقنعة،

بصفات مكررةٍ

وما عدت أنت أنت!

لأنك خالفت شرع القبيلةِ

أنكرتَ موروثها

فأنت إذن خارج الصَّفْ

ومَنْ خارج الصفّ

يبقى طوال المدى خارجهْ

وليس له الحق في زرعنا

وليس له الحق في مائنا

ولا أن يقاسمنا الليل بعد النهارْ

فما عدتَ منّا

ومَنْ خارج الصَّفّ

يبقى طوال المدى خارجهْ

* * * * * * * * * * * *

تنكرتَ للحبْ

فماذا تبقّى إذن

إن خلا قلبك من الحبّ؟!

لنغزل من الحبّ أقمصة

مرقشة بالفراش

ومن أريج الزهر نصنع ترياقنا

ونمتح خمر الدوالي

ونفضح سر الليالي

ومَنْ خارج الصّفّ

يبقى طوال المدى خارجة؟!

* * * * * * * * * * * *

زرعنا بساتين كرمٍ وأعنابْ

أقمنا مشاتل وردٍ و أحواض نعناع

فأضرمتَ نارا

أحالت جميل المكان رماداً

لماذا فعلت بأحلامنا ما فعلتْ؟

* * * * * * * * * * * *

كما ينبتُ الحسك في البراري

فتذروه ريح الخريفْ

يصير هباءْ

لأنه ظل بغير انتماءْ

كذلك أنت ستبقى بلا أنتْ

ومَنْ خارج الصّفّ

يبقى طوال المدى خارجة؟!

* * * * * * * * * * * *

تأمل كيانك في غرف التيهِ

محتمل أن تكون بلا موقعٍ

بلا وطن أو طريقْ

بلا صاحبٍ أو رفيقْ

تأملْ شرودك...

أنت سباقْ

وأنت هروبْ

وأنت حريقْ

* * * * * * * * * * * *

وطال احتقانك

مثل دمامل جسم مريض

وها أنت تفقس بيض ثعابينْ

وتنجبُ من عَدَم عدَماً

وتأكل أولادك كالقططْ

لماذا إذن؟

تسافر عكس الرياحْ

جميع المراكب قد غرقتْ

وبحارة الدم صَادَهُمْ الحو تْ

و أنت كما أنتْ

شرقا وغرباً

شمالا وجنوبا تمو تْ

ومَنْ خارج الصّفّ

يبقى طوال المدى خارجهْ!؟

* * * * * * * * * * * *

صبور أنا، قادرٌ

على الاحتمال

ولستُ بسهل المنالْ

ولستَ بهشٍّ طريٍّ كما تتخيلْ

من المستحيل اغتيالي وقتلي

أنا زمنٌ من جحيمٍ وجنّاتْ

وأنتَ عرائس خيطية

بدون حياةْ

علي كتفي زمن من جبالْ

بحار و أنهارْ

على كتفي شموس النّهارْ

وأنتَ الدخيل الدخيلْ

وانتَ غريبَ الترابْ

وإنّك وهمٌ

وإنّك طيف سرابْ

ومَنْ خارج الصّفّ

يبقى طوال المدى خارجهْ!؟

سطات 2004/04/21

ألـــواح مـــن طـــيـــن

فيـض

قد وفيتك الحب حتى

فاض أعراش ورد وسوسن

سيـاحـة

سقته كأسا بعد أخرى

حتى إذا أظلم الدجى

لفظته من جنتها

فساح في أطراف الليل

هبـاء

دخل المغارة سرا

فصادف الكنز

لما أخرجه تحت الشمس

تناثر كالهباء.

حبـس

لما وضعتني أمي

ضحكت كثيرا

أدخلوني مصحة نفسية

لم أغادرها حتى الآن

تسونامي

عندما يعاني الإنسان

هبوطا نفسيا حادا

يضرم النار حوله

تذكروا هيروشيما.

كذلك الطبيعة

تعبر عن نفسها

على طريقتها!

إســاف

شرك القبيلة المحكم التركيب

سقطت فيه سقوط يوسف في الجب

أباحوا دمي

أحالوني حجرا مقدسا

أنا المدنس

نائــله

موؤودة في أخبار القبيلة

دبروا لي مقلبا في الهيكل المقدس

نسجوا حكاية عني

مسخوني حجرا

ليبتزوا القبائل في الحج!

سطات في 2005/05/10

حاشية :

ورد في كتاب (الأصنام) لابن الكلبي أن إساف و نائله من قبيلة جرهم حجّا إلى الكعبة و مارسا فجورهما فيها فمسخا حجرا وجعلتهما خزاعة وقريش أمثولة أمام القبائل كلها لكنهما بعد زمن سيصبحان مقدسين تنحر لهما الذبائح وتقدم لهما القرابين.

ورق الـــجـــنـــة

مرثية إلى روح ولدي السي محمد

و أولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه كان الفاجع البين الفقد

محمد ما شيء نوهم سلوة لقلبي إلا زاد قلبي من الوجـد

ابن الرومي

1

سأكتب عنك بحبر المنافي

قصائد من ورق التو ت

حياة ومو ت

سأفشي لك، سري

ووهمي و ذعري

وأحزان نفسي

و ظلمة قبري

2

بكيت فابيضت العين مني

وأتلفها الحرن

بكيت،

شارفت يعقوب في يأسه

و أنت البهي الوديع

وأنت المهذب،

أنت المؤدب

أنت المطيع.

3

و فاتك

شدت خناقي

وأدمت فؤادي

وشقت مدى كبدي !وطحالي

4

وفاتك

أمضى من السيف فوق الرقاب

وأقرب منها

إلى ضحكات السراب

وفاتك موسم أمطار...

نوح بكاء

صوت رياح و إعصار

فيا أول الأصدقاء

ويا آخر الأصدقاء

و يا ورق الجنة الناضر في روابي المساء!

5

بفقدك

قد خانني الوقت

ضاقت بي الأرض

آليت السقوط...

رحيلك يا ولدي قصم الظهر مني

فض عروقي

فساح دمي شجرا

أخضر في طريقي

لماذا أشحت بوجهك عني

و خيبت ظني

فتكت بنفسي

فضاعت بين الورى

نفسي

سطات شتنبر 2005

بكائية ثانية

مرثية أخرى إلى روح ولدي السي محمد

جزع الموت :

لمنفاك عذرٌ

فسيح المدى

طريّ الندى

شبيه برجع الصدى

لمعناك حرفٌ

بدا و ابتدا

في صباح شتاء

بكت فيه عين السماء

لخيلك أجنحة تقتفي

أثر البرق و الزمهرير

توقظ الريح

تفشي العبير

فديتك عمري

ولو طال عمري

لكان سدى!

فوجهك حوض جمال

وقلبك بستان ورد

وضوع شذى.

فنم في هدوء

لا تكترث بيوم النشور

فقد كنت زين الشباب

تقيا شكور.

أيها الشعراء

هبوني بيانا

هبوني مجازا

هبوني القوافي

فما عدت أملك شطا

بلا ساحل أو مرافي

و يا نفس لا تجزعي أو تخافي

فما الموت إلا رقاد

و سيرورة في العباد.

مرارة الرثاء:

لك العذر و الحرف يا عاشق النور

رفضت هتاف الحياة

و فضلت صمت القبور

و غادرت مضجع دفء

إلى مرقد بارد من تراب

وكنت صباحا تغني

وكنت مساء تناجي السحاب

وكنت تسبح بين الدجى و الدجى ضارعا

إلى الملكو ت

ليرفع عنك الحجاب.

حضورك بعدٌ

غيابك قربٌ

و منفاك يا قرة العينِ

أهون من أن يطاق

سرمديٌّ

فما حيلتي؟

لعين هو المو تْ

تبا إذن يا ملاك الهلاك

أتأخذ أرواح أحبابنا

رضا لهواك؟

و تتركنا في الحياة حزانى

فلا العيش طاب

ولا الدهر رق و لانا.

مفازة الصبر :

بكوا ومضوا

ووحدي بقيت

معي صور الذكريات

فلا أحد يدرك ما بقلبي

ولا أحد مسه الضرّ مثلي

فيا صبر أيوب

ويا حجرا

وطوب

من يلم شتات حروفي

ويمنع عني شرودي و خوفي

لقد طال حزني

وطال وقوفي.

فطيفك صار يلازمني

حيثما سرت سار أمامي

وأينا توجهت كان إمامي

تلطف إذن بأبيك

فإنه أضعف من أن يقاسي

تلطف و زرني

إذا شئت عند نعاسي.

سطات نونبر2005

دهشة الريح

من أين يأتي الزمهرير
هل من تقاسم المساء
أم من شبابيك القمر؟
من أين تأتي العاصفات
من دهشة الريح
أم من أناشيد السفر؟
من أين يأتي العطر والشذى
من قمم البركان
أم من مراسي اللؤلؤ و المرجان؟
من أين يأتي الحزن يا وطني
من فرحة الأطفال
أم يا ترى من عبث الرجال؟
مشرعة كل النوافذ
لكننا نشعر بالاختناق
محاصرون
مغيبون
يا إخوتي، ويارفاق
يا من تفر عن طريق البحر
بحثا عن الخبز المر تواجه الموت

من أين يأتي الظلم يا وطني

من أين يأتي الظلم؟

من أين يأتي الألم يا وطني

من أين يأتي الألم؟

أمن تقاسيم المساء

أم من شبابيك القمر

من دهشة الريح

أم من أناشيد السفر؟

سطات في 1997/03/20

قالت لي القصيدة

تطل القصيدة من شرفة الليل
مزهوة بالعناقيد سكرانة بالأريج
تغازل بالهمسات ضفاف الدجى
وتشرب في غلس الليل نخب النجوم
تطل القصيدة تفصل بين الخيال...
و بين الخيال، وتنشر عبر الجهات ملامحها
تعبر البر و البحر و الغيم عارية دونما خجل
تتباهى
فسيدة الحسن من حقها الكبرياء

تقول القصيدة لي :
-سأكون لك الخمر و الحب
-أكون الخليلة و الظل و الضوء
-تفضل لتنزع أقمصتي
فأنا شجرة الكون و اللذة و الملاذ
-فهذا سريري تفضل إليه
-وهذا متاهي فأقبل عليه

تطل القصيدة، تحكي، توقع سفر الحياة
تطرز أطرافه و حواشيه بالنمنمات و بالأغنيات،
و عند رحيل الأحبة تبكي... تفجر حزن السنين.

أقول لها :

-بأي الأسامي أسميك...

أنت التي ترغبين في مقاتلتي و اكتساحي

وشق نخاعي

ونتف جناحي!

-بأي نداء أناديك من تحت أنقاض الرماد

و قد طوق الليل بالزمهرير ضفافي

و أضرم النار في سفني وبيادر حلمي

-بأي التعاويذ أمسخ طلسمك البابلي

ويفتح لي الهيكل بابه لأصلي مع النحل و اليرقات

مع البحر و الحوت و البجعات

و يحضنني الشعر في وطن الكلمات

تحرضني فتنة الشعر كي أدخل الاختلاط و أغرق في الكأس حتى قرارتها... وأنا الاحتمال المؤقت في هذيان القصيدة. أنا من سلالة عروة و البحتري/ أنا من طينة المتنبي وكل الذين أتوا منذ عهد آدم حتى الوصول لسطح القمر أنا العاشق القاطن في مدار السفر.

سطات 02 /1995/12

شـــــرود اللـــــقـــلاق

إلى عبد الله الحوزي أستاذا و صديقا

أطاحوا بأحلامنا

و بأقلامنا

أعادوا إلى الخلف تاريخنا

لنبقى هناك

في آخر الصف

ويبقى تطلعنا

على الرف

و تبقى طموحاتنا

مجرد أوهام

و ليل كثيف الظلام

وتبقى خرائطنا

عرضة للحرائق

وذبح اللقالق

كما في المغارب

كما في المشارق

فيا قوم عاد

ويا من طغوا في البلاد

تكالب إخوتنا

على نصرنا

فاستباح الدخيل

دمانا و أعراضنا

و هذا الهدوء الكبير

ليشبه صمت القبور

متى تتبدد ظلمتنا

متى تتجدد أصواتنا

فيا طائر الشؤم

غادر مدافننا

و أحياءنا.

فإن العصافير تواقة للرجوع

لتملأ كل الفضاء

غراما و عشقا و حبا كبيرا

و شدوا بديع.

سطات دجنبر 2005

أصـــوات عـــاريـــة

إلى محمد عزيز الشبيهي

1

تستصرخني الطرقات

وتجري أزهار الغيم

خالصة في دمي

كل إغفاء

كل سهو شق المدار

أكبر من جناح البحر

و ظل الحجر

أبدا

لن أجاري صوت القمر.

2

تلك الطرقات التي

لا وصف لها

لاحد لها

تمتد

كأوراق الشمس في اللاقرار

وتغوص عميقا

عميقا في الرمل

أو في تخوم البحار.

3

غادر الشعراء على عجل

معبد خولة الذهبي

فاستحالت أساريرهم غبشا،

لا شرق ولاغرب لهم

لا تهامة أو برزخ البحرين،

هل يصالحنا الشجر الوارف فوقنا

يامرايا السنين؟!

4

مثلما يمضي الوقت أعشابا...

يمضي الزمن الشعري

أسراب أساطير

وفيالق من نيزك وشهب

مثلما تحيا الوردة

في الغضا واللهب.

5

هل لنا أن ننوع

هذا الفضاء

ونزوقه بالفراش الملون

وبالقصائد والأغنيات

هل لنا أن نستصرخ كل الأصوات؟؟

1999

رحـــلــة الــمــســافات البعيدة

تجمهر ت الفراشات

وجاء النحل منتظم الخلايا

يبدأ السفر من الآن إلى

حيث ترابط في العراء قوافل الفجر

هي الشمس

يهيجها لقاء الفجر

يلتحمان

ثم يداهمان الشفقا

تتوالد الألوان

كذلك في الغروب ليفعلان

فيولد الإنسان

لكل فراشة ورده

وللنحل المرابع والحقول البكر و الأزهار

لكل فراشة عين

وللنحل الجداول و السواقي

وله الأنهار

إلى أين الفراشات توجهها؟

أين النحل يأخـــــــذها؟

لماذا أيها المتوافد المزهو بالحلم
تشاكس عشقك المجنون بالترحال؟
كلاب الصيد تتبعك
وتنهشك
مدربة
مروضة
موطرة
تشم
تعض
تفترس
وتحسن ذبحة التقرير!

كلاب الصيد
تغريها المتابعة
وتغويها المطاردة...
...فلا تستثني الأطفال
ولا ينجو من الشرك
ولو من داخل الأرحام.

لماذا أيها المتوافد المزهو بالحلم
تشاكس عشقك المجنون بالترحال؟
لماذا تستفز السجن والجلاد
و تضحك ضحكك العالي

وخمرتك المضلة تعاقرها

وتشرب تبغك السوقي

وتكتب شعرك الشعبي

توزعه على الفقراء،

ينشده الصعاليك

فينتشر هشيما في المدينة يحرق الأحياء

وينقلب إشارات مرور في شوارعها

سأخفيك بأعماقي

وأزرعك خمائل وسط أحضاني

شراييني لك الدفء

دمائي لك أقـــداح

أصونك في الحنايا

عشك الآن أنــــا

فاسكن وهبني لذة الإنجاب

تجمهرت الفراشات

وجاء النحل منتظم الخلايا

صحوة الإنشاد في زمن النشازات

دعوا لي فرصة ومليكة النحل أحاورها

دعوا لي فرصة أتعلم الأسرار

دعوني أسأل السلطانة

أين تخبئ تاجها؟

لغة الكوابيس

تعاليم النواميس

وأحكام الطواغيث

فأحلام الدراويش

وبدر /خبزة في الأفق ناضجة/

معلقة /فمن يأتي بها؟

الحلم ، خبز، ناضج،

إن الدراويش لهم حلم

يحبون القصائد والمدانة و المواويل

ويهوون ركوب الخيل و الصيد

و يبغون القراءة

والكتابة

و المؤانسة

وأولاد الدراويش لهم ولع

وعشق بالخلايا والفراشات

لذا هم يتبعون النحل،

يبنون له الأسكان.

لإيلاف دراويش قريش رحلة كل الفصول

ودورة الأفلاك.

أبو سفيان

محملة قوافله

بأكياس الدقيق و خردة الكوكا

بلبوسات منع الحمل

والأصباغ للشعر الأشيب

ومسدسات كاتمة

الصوت

يهرب بالقوافل كل ممنوع أبو سفيان

يسمسرنا،

يبيع خصاصنا علنا(لماريكان.)

تجمهرت الفراشات

يداهمك السؤال، يهيج المخزون فيك

عنادك الأزلي

تعاني قهرك اليومي، تشربه

مع الشاي الصباحي إنه المسمار مدقوق برأسك

لا مفر لك إذن مما تعانيه

أبيت أن تكون مسيح عصرك

تمنح الخدين

ليصفعك الجبابرة الطغاة

وقلت :لا

حين ابتغوا منك نعم

يا ليتك تعلم

بأنك شوكة في الحلق

و أنك كاللظى في الفم.

عنادك زادك اليومي

يخضك دودة سكنت نخاعك

هوستك

تعملقت فيك...

عنادك رحلة غجرية لا تنتهي

وشم عميق في أخاديد حياتك

أيها الموقوت

قنبـــــلة

تهدد بانفجار عارم

كي تبني العش جديدا

حلمك المشروع

مسافات العناد طويلة

مفروشة بالقهر و الصبار

مسافات العناد طويلة

محفوفة بالنار

فيا وطن السراديب

حواريوك نحن وإننا القربان

تحن الخيل للفرسان

للزبد الذي يطلي أعنتها

حوافرها

تعيد مجددا

رسم الخرائط

والفصول

تعيد تخطيط التضاريس

وهندسة الكتابات

تعمر جرح أطلسها

بتبن الشيح و الزعتر
تهدهدك الكواكب في برازخها
وحولك تنثر الأفلاك نيزكها
تحن الخيل للفرسان، للزبد الذي يطلي أعنتها.

يداهمك السؤال،
يهيج المخزون.
ألا إن الخليفة ينجب المثل
ألا إن الرعاع تنجب المثل
ألا إن أبا سفيان محظوظ السلالة
بارك الله له النسل و رأس المال
(فمن دخل بلاطه فهو آمن)
آية الليل اختطاف
و النهارات اغتيال
حملة لضرورة أمنية
(-لحماية العمال)؟!
-حماية فائض القيمة.
يحدثني مجاذيب المدينة
في دياجي الليل
عن زمن العناكب و الوطاويط
سينتظم البهاليل
بكل بخورهـــم
و بكل حضرتهم

بكل طقوسهـــــم

يتجمهرون سنابل قمح

فراشات ونحلا

احتفال الأرض بالأبناء

يداهمك السؤال،

أيها الوطن الذي أشقيتنا

بالحب و القهر

وحملت الجبال رسالة الدهر

وكنت السر في البحر و النهر

أغار عليك من أسمائك الحسنى

أغار عليك من أنوال و البيضاء

ويوم الحشر أدعوك

لتصلبني

وأدعوك لتحاسبنـــي .

تطل بألف ذاكرة

تؤاخيـــــــــني

تصاحبـــــــني

تسللك، هروبك نطفة في باطن الأرض...

...وغابات من السرو

وأطفال

تكلست بِأَفْئِدَتهِمْ

ماتوا هوى فيك

فهم منك إليك

وأنت مـــــن

بيديه كل الحب و الأطفال.

سطات 1984

سقوط عنترة الأسمر

طواجين الهواي تدور/معروق اليدين

بسيفي الخشبي عنترة يطاحنها/يصارعها/

يكر/يفر/ولحظة يجتاحه الغثيان/

لا يرضى السقوط يظل ممتطيا جواده/

يتقيأ الدم أسودَ/نفطا/تباركه

المضايق/عبلة شقراء تشرب نخب

معروق اليدين الفارس المطحون تطعنه/

تكرر طعنة أخرى وتمتص الدم القاني/

تحوله عملة /تتجاسر الشقراء دولارا/

فتلمع ثم تخفتّ ثم تلمع/ثم عنترة الذي

كان ومازال يحاول ربح جولته.

يطاعن خيل ريح/ليلة حمراء سلطانية/

شعراء/ندمانا/وديسكو/ثم/

شنق معارضين/وذبح أطفال/فأسراء،

إلى البيت الذي ابيض من أجل الصلاة

قداسة للبانتغون.

أسرى به العملاء سكران/رشوه/

وسلطنوه/وأمروه/فراهنوه/

ثم عرج خاسرا.

أي عبلة المجذومة الصلعاء/

إن لم تعلمي فلتعلمي/يخبرك

من شهد الوقيعة أنني قامرت

بالوطن فأفلست

فزرقاء اليمامة لم تخنها عيناها لكن

أنا من خنت نفسي.

علموني طعنة الوطن من الخلف/

خشيت جذامك القسري/أنا

من باع شعرك كي أضارب به

في بورصات باريس/ونيويورك/

ولندن/

يا أنا

كوفيتي والسيدة ريغان/بقايامن

من دم الحيض عليها/

حولوها يا أنا كوفيتي فوطه.

خشيت جذامك القسري أنا المذبوح

يا أهلي /أنا المسؤول عن ذبحي/

تجاعيد بصدري/حفريات/من هنا مرت

خيول قبيلتي/كان لها صدري ملاذا/

كنت جمعا فانفصلت/فها أنا وحدي/تدور

مع الطواحين الوطاويط تضاجعني/وترهبني

خفافيش الليل الآدمية تنهش لحمي/

وآباري بدون كرامتي ماذا تساوي؟

أشعلوا النار بآباري

فياللهول هولي

عبلة السمراء/والحناء/واحات الصحاري/
ناقة غراء/
حاولت بنفسي عقرها/يا أنا المشحون أضدادا.
أعيدوا أيها الفقراء و البسطاء تكويني
فما عادت خرائطهم لتبتغيني
ولا عادت قبائلهم لتؤويني
و يا عبلة إني الأجرب المرفوض
إن لم أك كونيني
ألا اعترفي بإحباطي /بكى سيفي/
ترنح في يدي أخشى سقوطه مع سقوطي/
زغردي يا عبلة المجذومة قسرا لعل الزغردات
تحثني كي أبدأ السفر من الأول.
و يا سعف النخيل أقم بوجه الريح سدا/
ولتكن لي موردا
زادا
فإن قبيلتي قد ضيعتني /حولتني/
سلعة /ومهرجا في أقصر
الخلفاء.
وباعتني القبائل كلها بمقابل بخس
إلى الغرباء.
أعيدوا أيها الفقراء و البسطاء
تكويني

وعن وجهي امسحوا أتعاب أيامي
وصونوني
فإني بعد إصباطي
لجأت لكم
فضموني.

سطات يونيو 1984

هشاشة القصب

كم تخطيت من منحدرات

ومثلها من عقبات

لم يزل عندي من الوقت الكثير

ياشراك العنكبوت

كلما أنت اقتربت

من سريري

تسللت لحضني

قصد قتلي

أيها النذل الحقير

لك إن شئت دمي

فانهل على قدر هواك

أيها القادم من أقصى البلاد

كيف ألفيت المكان؟

فأنا قبر يجوب الطرقات

إن دائي مضمر بين الحنايا

بين طيات النخاع.

لن أرى الدنيا

غدا يا أحبابي

فاشربوا الشاي بدوني

واذكروني.

تلك أنقاض السنين

لست حلا من تداعياتها.

أنا ذكرى

ليس إلا.

أنا طيف عابر

أو همسة أولى

لعصفور

رأى النور و مات.

أكــــــون ســــعــــيــــدا

وكان انصياعي لك اختيارا

وماكنت أدري

بأن حياتي

ستصبح جحيما و نارا

أعيدي إلي بشاشة قلبي

أعيدي إلي اعتباري

وردي إلي طمأنينة النفس فقبل اندحاري

أكون سعيدا إذا أنت شاركتني

لهفتي و جنوني

أكون سعيدا بوأد ظنوني

لماذا أبحت دمي

وأعطيت للغير حق اغتيالي

خذي خنجرا واغرسيه بصدري

حلال عليك

أكون سعيدا إذا أنا مت بين يديك

ألا ليتك تعرفين

بأن وجودي بلا أنت ماله معنى

وأن بعادك أقسى و أضنى

أكون سعيدا إذا

تفضلت بالصلح و الصفح عني

فأنت قصيدي ولحني و فني

سطات 2004/08/25

الــــتـــــراب

1

أنا التراب طاعن في العمر

هناك في السماء موقعي

والأرض مثواي

لا أذكر كيف أتيت أو متى جئت؟

طفولتي

متعبة

مرهقة بالأسئله

و لم أزل مطاردا بالأسئله.

2

أنا تراب طاعن في العمر

وسيرتي مسكونة

بالريح و العواصف

وثورة الأعشاب

ها أنذا بين النقيض و النقيض

مخاوفي

تعوم في بحر عريض

لتأكل أهل المدينة

ويحيا القريض

و البحر فر بغير اتجاه

رأيت السفين

وحوتا حزين!

رأيت نساء عرايا

رأيت السحالب

رأيت العناكب

رأيت أراض مكعبة

تفيض بأبخرة و دخان

وأتربة لونها زعفران

رأيت سماء بغير سماء

وأبراجا تمشي، تخب

و صورا عتيق

ينازع يوم القيامة!

سطات 2004/08/17

ألوان قزحية

1

إنني الآن بلا أجنحة

دون ريش

إنما لي

مطمح في الطيران

2

ما تبقى لي من العمر

سوى نزر قليل

فاغمريني ياحياتي بالحياة

وآمنحيني فرصة أخرى

فأفدي الشرنقات

3

انهضي يا امرأة حبلى

أتى الفتية بالبشرى

وعاد الفرح الغائب

بعد انتظار!

انهضي!

4

مسني الضر وأفناني النزيف

كل حرف صار برجا

كل جرح صار بحرا

من يدل الضال كي يلقى الطريق؟

5

اسقني كأس السلاف

إن موتي قادم عند الظهيرهْ

يا نديمي لاتجادلني

فما العمر سوى طيف سراب

6

ها عيوني

ازرعي فيها زبيبا، فرحا

شجرا من يقطين

افتحي لي كوة منها تطل الأقمار!

7

لاتقف بيني وبيني

إن أسرار الحقول

تحتفي ليلا بأشباح النجوم

وأنا في غفلة عن كل نوم

أتباهى بالأرق!

8

امطري حيث تشائي

فالأراضي كلها كانت لنا

ثم صرنا دون أرض

واختفت آثارنا

واختفينا!

9

-لاتقامر بالأرض.

أوصاني أبي

غير أني عندما جاء الحصاد

ضاع مني منجلي

ضاع مني بيدري

خانني فقه الكلام

سطات أبريل2006

مـديـنـة تـبـكـي أحـمـدها

إلى روح رجل الفكر أحمد السطاتي

الحبر يرشح زلالا دافقا

من كفك الأخضر،

أنساما و طيبا،

فرحا مسترسلا

تأملا، فلسفة!

أي احتفاء طافح بالبشر

يختال بعيدا خارج الأضواء

سـنـبـلـة

أثقلها الحَبّ،فأحنت

رأسها تواضعا

لأحمد ريحانة و سوسنةْ

لأحمد متسع من الحضور

قصائد تفر من بين يديك

تبكي علينا وعليك!

لبنان يا إخوتنا، في فوهة البركانْ

اغتصبوه من جديدْ

بالنار و الحديدْ

وغزة تموت جوعا ووباء

ما عاد يكفي الدعاء

ما عادت الفاتحة تجدي

وتمنح الخبز لفتية صغارْ

الفعل وحده يحرر العبادْ

من يرفع الحصارْ

يواجِه المغول و التتار

يا أحمد

يا معجم الأفعال

وثورة السؤالْ

لك المدى و اللامدى

هناك من الأفْق البعيدْ

هيا انتشر في الأرض براً

وسماء، وبحارا وجبالْ.

سطات يوليوز2006

بيان من أجل تحرير هاروت وماروت

(و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت) ق.ك

لما كان الكون

....

استفحل الشر في الأرض

تصدعت السماء!

طيفان من العالم الخارجي

قصد إصلاح ذات البين

و رأب الصدع بين الخير و الشر

....

استوى الطيفان بشرا

أغوتهما نجمة الفجر

عبًا من لذات الدنيا

حتى إذا ما أفاقا

زلزلت الأرض تحتهما

و معا في الأسر

في جبل الدخان الشاهق السامق

ببابل القديمة

....

يا أيها الملك العظيم

يا ذا الجلال

أطلق سراحهما

حتى لا يبقى الاعتقال أمرا قائما

سطات في 2005/05/15

مـمـلـكـة الـشـعـر

تلك القصيدة

لم تضع أوزارها

بقيت بلا حليف

ولا ظهيرٌ!!

سلاما أيها الشعراء في الجبهات

لماذا لاحليف لنا؟

لماذا دائما

كل الخناجر تبتغي أرواحنا!؟

لا نملك إلا الكلام

لا شيء تعرفه

أناملنا

سوى الأقلام

فكيف إذن لأنصار الظلام

أن يمنعونا

من عناق اللذة

وحياتنا مرهونة

بالحب و الأحلام؟!

....

مرحى بكل العاشقين

في حينا

مرحى بكل الوافدين

في وسعنا توفير دفء للجميع

في وسعنا توفير خبز للجياع

نتقاسم الإشراق

و الوحشة في الأعماق

شدوا الرحال إلينا

مآوينا لكم

مفتوحة الأبواب

تصدح أنتم الأحبابْ

....

تلك القصيدة

لم تضع أوزارها

رغم السنينْ

لا شيء يشبهها بتاتا

في تحولها

في نضرة أعشابها

في دواليها

أو في أعنابها

....

....

الشعر مملكة بلا سلطان

و بلا بلاط قيصري

أو خوان

أحراشه

شيح

و قيصوم

و ريحان

....

....

تلك القصيدة ·

جحر صل

فاتك

متهيب للإنقضاض

حاذر

ألاّ تغصب بساتين الكلام

فيصيبك المو ت الزؤام

حاذر

و لا تدخل متاه الشعر

إنك قد تضيع

بين القوافي

و المضارع و السريع!!

سطات في 2007/02/17

جبّة الصديقي

إلى السي الطيب بمناسبة اليوم الوطني للمسرح المغربي

في سرية و صمت كبيرين :

حملت زادي

تسللت إلى الأنفاق

أبحث عن ذاكرة ضائعة!

....

إزرقت عين السماء من فيض

ما أمطرت من دموعْ

نَسَجَتْ ظفائر من الضوء للقمرْ

مشطت شَعرَ الشمس

غزلت سوالفها، زوقتها

بالقرنفل و الحناءْ

و زهور النيلوفر من على سطح الماء

حولها إلى مجنونة خرقاءْ

تضحك ليل نهار

في غابة من الأحلام

....

هذا الرجلْ

إن نزعتم جبته

تكشّفَ عن عامود دخان

أو مارداً من خيال

إنه واد عبقر

من وافاه ملكته الجنيات

و عرائس الأنهار و البحيرات

و أصابه وسواسها الدّفين

فاستميلوه بالرّقيات

و انحروا له قرابين الحب

يبادلكم بأكثر منه

و أحرقوا البخور و الصندل في عتباته

إن أسرارالإبداع مكتومة في طيات أحاسيسه

كأي فنان عظيم

سطات 2007/03/02 في الهزيع الأخير من الليل

عُصَارَة القَلَق

استفحلَ الغيظ

والتزمت بصمتها الخراف

أتسمحُ لي بالبكاءْ

جودي علينا يا سماء

بالمطر والدخان!

فاللّعنة عمت

واجتاحنا القيض

وزمهرير العذابْ

قل ما تريد أيها الغيابْ

في سُرّةِ الدنيا

لا يوجد حبل ولا ماسة زرقاء

وإنما قبر عميق

وفراغ و خرابْ!

ألا اطمئني يا كلابْ!

حجم يدي

خطوط كفي

رائحة الزعفرانْ

أسطورة تنجب أخرى

وشهرزاد

تطوف بي في البــلادْ

ليل قديم

شاخ ومازال يدبّ في الوجود

وكلما قلت انتهى

طال بلا حدود

فاللعنة عمت

واجتاحنا القيض

وزمهرير العذاب

قل ما تريد أيها الغيابْ

سطات نونبر2007

فتنة القوارير

إلى أحمد بوزفور

مطونا معاً صهوة الليل
فانتشر الضوء في جنباتة
صاحت بنا الريح :
- أين الملاذ؟
فظل السؤال حسيراً
حبيس رفوف اللسانِ
تعلّقتِ الكلماتُ بسهو البلاغة
واحتشد الرعب في الحَلْقِ
- أين المفرّ؟
هروب
هروب طويل الى غيهب الجبّ
يوسف يسقط في يم نفسه
يوسف يدخل نبض العروق
ويخترق الشريان
وإخوته يزعجهم
حلمه الدافق اللازوردي
....
....

تمهل بإ بريقك أيها الغرنق الوثني

وصب لنا

من رحيق السلافة وانشر

غناءك فوق البرج

ورتل أنا شيدك الزاهيات

صباحاً وعند الضحى

واحتفل بأطراف ليلك في اللاتناهي

فَلِلْكرْمِ معنى

وَللخمر معنى

وللشكر معنى

تجنّبْ إذَنْ

أن يضاجعك الموت

من غير معنى

تقدّم :

- وصف لي مساحة نفسي

- وصف لي مساحة أنسي

- وصف لي مساحة كأسي

فهذا الطريق طويلٌ طويلٌ

وعرجون نخل السماء بعيدٌ بعيدْ !

....

....

تضم البيادر ضماً

سنابلها

تحتويها

وتطويّهَا خشية الماء والنارْ

ولكنها وحدها الكأسْ

شا سعة الحضن

مفتوحة اللاقرارْ

....

....

يراعة قلبي تناوشني

وتفتضُ مني بكارة صمتي

لتغرقني في غمامة ملح

تطَهرني من كراهيتي

وتعيد إليّ جنوني

تعيد إليّ عقوقي

وتربطني بالدراويش والحضرة

تدثرني بجدائلها

وتفتح لي باب جنتها

يتجدد بعثي

وأركض صوب الحياة

....

....

رأيته

أشار إلي وقال :

- اختلط بالندى واحترق

بَخوراً على الجمرات

بأضرحة العاشقينْ
ولاتتردد
وأعلن حضورك في الخاضرينْ.
....

....
تفيأتَ ظل الدجى
لاح لي في قباب النجوم
أشار إلي
و أزال عنّي الحجاب
و خبأني بين طي الليالي
و أدخلني بهجة النور
ليغمرني فيض أهل الطريقْ.
....
تفيأتَ ظل الدجى
تلاحقني لوثة العطر عبر الكؤوس
وفي تيهان العبير
تحاصرني
لتخلطني
بذفر النسيم
-متحنا من الكأس
حتى ارتوينا
فدارت بنا الأرض حتى استوينا
ولم نفترق
عندما أذّنَ الفجر فينا.

سطات في 06 دجنبر 1999

صوبوا في اتجاهي و لا تخطئوا

لن أكون سخيا هذه المرة
لا تعولوا علي كما كنتم
فلم أعد أنا كما كنت
لأن اللحظات علمتني
أن لا شيء يبقى على حاله
و التداول لغة سياسية
و أنا بتّ أكره السياسه
ها أنا ذا عار أمامكم
فاجلدوني بجذوع الأشجار
لأنها آختني في المحنة
عايشتني و عايشتها...
تلك الجذوع
قد تتلبّسني حناياها
لأننا نقتسم نفس العذاب
نشترك في الحب وفي الحياةْ
تلك الجذوع
تلك الغربة
فورتها لم تزل في دمي
لم يزل الحب يشعشع فيه
ينهل

(سلافا من رحيق مفلفل)

تصون

عبقها الأولْ

و أريج الداليهْ

إني لا أتكرر

و لكني أتجدد

أتجدد

أتجدد!...

سطات 2007

الفهرس



شاعر. من مواليد سنة 1947.
اشتغل بالمعهد الملكي لتكوين
الأطر بوزارة الشبيبة والرياضة،
بعد فترة عمل بباريس ما بين 1969
و 1976. عضو اتحاد كتاب المغرب.
صدرت له، عن نفس المؤسسة،
مجموعته الشعرية
"وردة الشعر"، سنة 2001.

الثمن :
20 درهما